لا يقال فيه ضروريا للخلاف في تفسير الضروري هل هو
ما قارنته الضرورة ولم تفارقه قدرة حادثة او ما حصل لا عن
دليل او ما حصل لا عن نظر اقوال في حده والاول ممنوع في
حقه تعالى وكذا الثالث واما كونه لا يوصف بكونه يقينيا لان
اليقين كما قال البيضاوي اقتفار العلم لما ينفي عنه الشبهة
نظرا واستدلالا قال الفخر وغيره العلم الضروري هو الذي
لا يقبل الشك لذاته والنظري هو الذي لا يقبله لدليله فالعلم
القديم لا يكون يقينيا ازمنهم من قال لا يقال ذلك للعلم الحادث
سواء كان ضروريا او استدلاليا فكيف يوصف به الباري وانما
استحال عليه البكم لان الكلام واجب وما ينافيه الذي هو البكم
وما في معناه الذي هو الكلام بالاصوات والحروف وكونه فيه
تقديم وتاخير كالكلام النفساني الكل محال لان الكلام الذي
بالحرف والصوت وان كان في غاية البلاغة فصاحبه متكلم عن
ان يدل على معلومين في ان واحد لاستحالة اجتماع حرفين في
ان واحد فضلا عن كلمتين فضلا عن كلامين وكذا الكلام الذي
فيه التقدم والتاخر فتستحيل فيه الدلالة على معلومين
في ان واحد لان التاخر في الزمان الثاني الذي يلي زمانا متقدما
فلم يدل كل واحد الا في زمان منفرد وتبكم ان يدل عليهما معا في
زمان واحد كالكلام النفساني ويلزم مع التكلم الحدوث في
الكلام الذي بالحرف والصوت والذي فيه التقدم والتاخر لما
يلزم فيه من سبق العدم وتاخره والكلام الذي هو كذلك
حادث وحدوثه يقضي بحدوث موصوفه والحدوث على الله
محال فما ادي اليه من كونه بالحرف والصوت او فيه تقدم
او تاخر

او تاخر يكون محالا ومن يصفه تعالى بكلام وحرف وصوت
معتمدا على ان ذلك كلام يدفع نقيضه البكم وكمال في حق الشا هد
فكذلك يكون كمالا في حق الله نظيره من سئل عن كلام ملك
لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونبيح الكلاب م
معتمدا على ان ذلك كمال في حقه يدفع عنه رذيلة البكم فلا شك
ان قايل هذه المقالة قد استنقص الملك غاية الاستنقاص وان
كان يصح ان يتصف بكلام الحمير وتتصف الحمير بكلامه وتخصيص
كل واحد بما اختص به باختيار الحق سبحانه فاذا كان نقيصة في
الملك مع قبوله له فكيف من يصف الحق بكلام المخلوقين م
الذي يستحيل ذلك في حقه للزوم الحدوث والبكم اي نقيصة
اعظم من هذه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد روي ان
موسى عليه السلام كان اذا رجع من مناجاة الحق يسدا ذنيه
مدة مخافة ان يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه بالنسبة
لكلام الله القديم المثال حتى ينسيه الله ما ذاق من لذات
المناجاة وسماعه لكلام الله اي القديم الذي هو وصف له فانه
سمعه بلا لفظ كما اختاره الغزالي خرقا للعادة وقيل سمعه بلفظ من
جميع الجهات والقول الاول مذهب الاشعري والثاني مذهب
الماتريديه والاستاذ ابو اسحق بنا على ان القديم لا يسمع وقد
ذكر ابن عطا الله ان ابن الاسمر كلمه حوراني منامه فبقي مدة
الثلاثة الاشهر لا يسمع كلاما الا تقايا منه واسم ابن الاسمر مكين
الدين بن الاسمر احد الابدال توفي بثغر الاسكندرية باز اسيدي
ياقوت القرشي فانظر كيف صار كلام الناس بالنسبة لكلام الحور ا
اقبح من نهيق الحمير اذ لا يوجد من بقايا عند نهيق الحمار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)